جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

الــجمع الــسالم

محاضرة لطلبة الدراسات العليا

ا.د. عماد حميد احمد

*

الـجمع الـسالم

أن الأصل في الجمع السالم أنه يفيد القلة غير أن هذا القول ليس على إطلاقه وإنما يحتاج الى تفصيل فإن هذا الجمع يدل على القلة في الجوامد وأما في الصفات فإن دلالته على القلة ليست مطردة بل نستطيع أن نقول ان الاصل فيه عدم دلالته على القلة وإنما الاصل فيه ان يدل على الحدث ، فجمع الصفات جمعاً سالماً يقربها من الفعلية وتكسيرها يبعدها من الفعلية الى الاسمية ، فان ابن يعيش : ((إعلم أن تكسير الصفة ضعيف والقياس جمعها بالواو والنون ، وإنما ضعف تكسيرها لانها تجري مجرى الفعل وذلك أنك اذا قلت : زيد ضارب ، فمعناه يضرب او ضرب اذا أردت الماضي ، واذا قلت : مضروب فمعناه يضرب او ضرب لان الصفة في افتقارها الى تقدم الموصوف كالفعل في افتقاره الى الفاعل ...

فكان القياس الا تجمع كما ان الافعال لا تجمع فأما جمع السلامة فانه يجري مجرى الجمع من الفعل اذا قلت: يقومون ويضربون فأشبه قولك قائمون يقومون وجرى جمع السلامة في الصفة مجرى جمع الضمير في الفعل لانه يكون على سلامة الفعل فكل ما كان أقرب الى الفعل كان من جمع التكسير أبعد وكان الباب أن يكون جمع السلامة لما ذكرناه أن ضاربون ومضروبون يشبه يضربون ويضربون من حيث سلامة الواحد في كل منهما وان الواو للجمع والتذكير كما كانت في الفعل كذلك ، وقد تكسر الصفة على ضعف لغلبة الاسمية واذا كثر استعمال الصفة مع الموصوف وكثر اقامتها مقامه غلبت الاسمية عليها وقوي التكسير فيها)) .

وجاء في (شرح الرضى على الشافية) : ((اعلم ان الاصل في الصفات ان لا تكسر لمشابهتها الافعال وعملها عملها فيلحق للجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل وهو الواو والنون فيتبعه الالف والتاء لانه فرعه ... ثم انهم مع هذا كله كسروا بعض الصفات لكونها أسماء كالجوامد وان شابهت الفعل .

وتكسير الصفات المشبهة أكثر من تكسير اسم الفاعل في الثلاثي اذ شبهها بالفعل أقل من شبهه))

وهذا الذي ذكره ابن يعيش وغيره صواب فإن جمع الصفات جمعاً سالماً يدل على إرادة الحدث وجمعها جمع تكسير يبعدها عن إرادة الحدث ويقربها الى الاسمية ، قال تعالى (والحافظون لحدود الله – التوبة ١١٢) وقال (وإنا له لحافظون – يوسف ١٢) وقال (والحافظون فروجهم والحافظات – الاحزاب ٣٥) أي الذين يحفظون فروجهم والذين يحفظون حدود الله ونحوها ولم يقل : والحفاظ أو والحفظة فروجهم وذلك لان التكسير يبعدها عن الحدث .

وقال : ((فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما انتم له بخازنين – الحجر ٢٢)) ولم يقل : وما انتم له بخزنة ، وقال : ((وقال لهم خزنتها – الزمر ٧١)) وقال : ((وقال الذين في النار لخزنة جهنم أدعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب – غافر ٤٩)) فأنت تلاحظ أن (خازنين) تفيد الفعلية بخلاف (خزنة) فإنها لا تدل على الفعل وإنما تدل على الاسم اذ هو اسم لصنف من الملائكة الموكلين بالنار .

وقال : ((وإنا به كافرون – الزخرف ٣٠)) وقال : ((وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون – الروم ٨)) ولم يقل بلقاء ربهم لكفار أو كفرة لان في (كافرين) معنى الحدث فتعلق به الجار والمجرور أكثر من عشر مرات في القرآن لقرب هذا الجمع من الفعلية ولم يتعلق مرة واحدة بالكفار أو الكفرة مع ترددهما في اثنين وعشرين موطناً في القرآن الكريم .

ويوضح هذا الأمر استعمال القرآن للرواسي والراسيات جمع (راسية) فقد وردت (الرواسي) تسع مرات في القرآن الكريم كلها بمعنى الجبال كقوله تعالى (وجعل فيها رواسي – الرعد ٣) وقوله (وجعلنا فيها رواسي – المرسلات ٢٧) ولم ترد (راسيات) الا مرة واحدة وهي قوله تعالى (وقدور راسيات – سبأ ١٣) فأنت ترى انه لما أراد الاسمية جمعها جمع تكسير ولما أراد الحدث جمعها جمعاً سالماً .

ومما يوضح هذا الأمر أنك تقول (انا كاتبون لك هذا الامر) ولا يحسن أن تقول (إنا كتبة لك هذا ولا كتاب لك هذا الامر) ، وتقول (نحن حافظون لكم ثروتكم) ولا يحسن أن تقول : نحن حفظة لكم ثروتكم او حفاظ ، وتقول (نحن بائعون غداً دورنا) ولا تقول : نحن باعة غداً دورنا ، وتقول (نحن زارعون غداً أرضنا) أي نزرع ولا تقول (نحن زراع غداً أرضنا) وتقول (نحن قائدون زيداً الى داره) أي نقوده ولا تقول: نحن قادة زيداً الى داره .

فاتضح بهذا أن الجمع السالم يدل على إرادة الحدث والتكسير يباعده عن ذلك ، ومما يزيد الأمر اتضاحاً أنك تقول : (القادة قائدون جيوشهم) والباعة بائعون أمتعتهم ، والقضاة قاضون في هذا الامر وهكذا فتستعمل التكسير للاسم والجمع السالم للحدث ولا تقول : القادة قادة جيوشهم ولا الباعة باعة أمتعتهم ولا القضاة قضاة في هذا الامر مفرقاً بين إرادة الاسم وإرادة الحدث .

وهذا ما نفعله في لغتنا الدارجة فنفرق بين الجمع السالم وجمع التكسير فنريد بالسالم الدلالة على الحدث وبالتكسير الدلالة على الاسمية فنقول مثلاً : ذهبنا الى الحفل ووجدنا اللواعيب لا عبين ومنتهين ، فاللواعيب جمع لا عوب أي اللاعب و (اللواعيب) إسم لهذا الصنف من الناس الممارس للعب ، ونريد بـ (لاعبين) الحدث أي لعبوا ، ولا يقولون : وجدنا اللاعبين لا عبين ولا وجدنا اللواعيب لواعيب ومنتهين يفرقون بين التكسير والجمع السالم ، ومثله : ((ذهبنا الى المحكمة فوجدنا الحكام حاكمين بالقضية ومنصرفين)) ، فأنت تلاحظ أن المقصود بالحكام هذا الصنف المعين من الناس ومعنى (حاكمين) حكموا اي ارادة الحدث ولا يقولون : وجدنا الحكام حكام بالقضية او الحاكمين حاكمين ، ومثله : راجعنا الدائرة

ووجدنا الكتاب كاتبين الكتاب ، فأنت ترى ان المقصود بالكتاب اسم لهذا الصنف المخصوص من الناس و (كاتبين) بمعنى (كتبوا) فيفرقون بين السالم والتكسير .